باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحاً ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فمن يراه حسناً كتبه. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف الغلاط غيرَ عظيمٍ كان المعترف بالغلاط اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية بيّ الايجاز تُحتقر على العموم

التنويم المغنطيسي وقراءة الافكار

حضرة محرر المقتطف المحترم

ظالعت بمزيد العناية ما اوردتموهُ في مقتطف دسمبر في باب المسائل من الرد على فهمي افندي حنا سليمان عما كان قد استفسركم عنهُ من كنهِ حقيقة التنويم المغنطيسي فدهشت كثيراً من تعبيركم عن هذا العلم انهُ غير موكد بل وغير صحيح ومن ان ما يعمل فيهِ هو من قبيل الغش والخداع او الاستهواء والانخداع

ولكن ما قولكم وقد استعمل التنويم المغنطيسي الآن في عالم الطب في مداواة عدة امراض مختلفة كالصرع والصداع والروماتيزم ووجع الاسنان الخ وفي التخدير بدل البنج في بعض عمليات الجراحة الصغرى وفي مداواة بعض العادات المستهجنة التي يراد نبذها كالتدخين او الادمان في تعاطي المسكرات وغير ذلك هذا فضلاً عن ان التنويم المغنطيسي يستعمل الآن احياناً في عالم القضاء على سبيل الاستدلال لتعزيز الادلة قبل احد المتهمين (وما حادثة اعتداء احد ابناء القاهرة على عرض الفتاة خادمتهِ ببعيدة)

هذا وقد لاحظت من خلال سطوركم اثناء تقريركم الحادثة التي حصلت بحضوركم انكم خلطتم بين مسألة قراءة الافكار اي التنجيم التي يدعيها احياناً بعض المشعوذين (ونحن على اتفاق معكم فيما يتعلق بهذه المسألة من ان كل ما يُفعل او يحصُل فيها هو من قبيل الخداع والاستهواء) وبين مسألة التنويم المغنطيسي التي ثبت بالقرائن العلمية والفعلية انها خلوٌ من كل الشوائب التي تكتنف مسألة التنجيم والشعوذة (التي يتخذها بعض من لا مُرزَق لهم سبيلاً للاسترزاق والاستعطاء) وبين مسألة تحضير الارواح التي ثبت ايضاً انها حقيقة ثابتة

وشيء واقع لا محالة مع انها سر غامض ! وقد ايد ذلك بعض اكابر العلماء من اعضاء الجمعية الملوكية البريطانية وغيرهم)

هذا وقد اشغلت هذه المسألة (اي تحضير الارواح) بعض اجتماعكم في الاعوام الماضية بدليل كثرة البحث التي اوردتموها بخصوصها في اعداد المقتطف الاغر مما كان احياناً مخللاً بالصور ومؤيداً ببباحث وآراء العلماء وأني اعتقد ان كثرة ما حررتموهُ بخصوص هذه المسألة دليل قاطع على تصديقكم لها

ثم انى لا اخالكم وقد غاب عن فكركم ان التنويم المغنطيسي علم قديم حيث قد اكتشفهُ العالم الالماني (فريدريك انطوان مسمر) في سنة ١٧٧٥ ثم تبعهُ بعد ذلك في تأييده واعلاء شأنهِ العالم الانجليزي (جيمس بريد) حوالى عام ١٧٩٥ ثم تبعهما بعد ذلك في التوسع وايفاء هذا العلم حقهُ من البحث والتمحيص الدكتور (شارل ريشيه) الفرنسي واساتذة مدرسة نانسي الحقوقية الفرنسية وعلى رأس هذه المدرسة من اكابر العلماء مثل (برنهيم وليبو وليجوا) وكان ذلك حوالى عام ١٨٤٠

لا يقتصر علمي بالتنويم المغنطيسي على ما قرأت عنهُ في الكتب او المجلات العلمية حتى يكون شأني فيهِ شأن الناقل فقط بل ان اعتقادي فيهِ الذي صار في درجة اليقين هو نتيجة اشتغالي بهِ مدة زمنية ونتيجة عدة مشاهدات حصلت امامي كان المنوَّم فيها Subject احد اقاربي (حتى لا يقال انهُ استعمل الغش والتدليس في الاخبار عن الحقيقة او انهُ كان على اتفاق مع المنوِّم) وكان المنوِّم فيها احد الاطباء الغواة المشتغلين بهذا الفن بقصد التوسع في العلم ليس الاَّ Amateur لا احد الذين يمارسون التنويم المغنطيسي بقصد التعيش والارتزاق Professionnelle (حتى لا يقال ايضاً انهُ موَّه او اخفى الحقيقة عن الحاضرين لئلاَّ يفسدوا عليهِ سبل معاشهِ) وكانت هذه المشاهدات دائماً بحضور عدد من الاخوان الافاضل وكانت مما يحير العقول ومما يثبت بالدليل القاطع ان هناك قوة كامنة في الانسان لا تظهر الا بمحرك خارجي ينبه ساكنها ويدعوها الى العمل وهذه القوة هي المغنطيسية الحيوانية (كالكهرباء في الاجسام المتصلة بمولد السيال لا يظهر فعلها او تأثيرها الاَّ بالضغط على او بتحويل لولب في هذا الجسم)

اما مسألة كون الناظر يمكنهُ ان يقرأ الافكار فذلك واقع وثابت لا محالة لانهُ ثبت عليَّ ان التنويم المغنطيسي ثلاث درجات الاولى وهي (الكتالبسي) والثانية وهي (الليتارجي)

والثالثة وهي (السومنامبوليزم) وهذه الدرجة الاخيرة يمكن التوسع فيها حتى يتيسر للشخص النائم ان يخبر عن اشياء لم يرها لا هو ولا المنوّم ولم تحصل امامها بكل دقة واتقان كأنهُ كان حاضراً وقت وقوعها ثم انهُ يمكنهُ ايضاً ان يقرأ افكار اي شخص من الحاضرين يُسأل عنهُ فيجيب عن كل ما يجول بفكر ذلك الشخص ويمكن ايضاً ان يجيب عن اشياء علمية او فنية ليس لهُ بها سابق معرفة مطلقاً لا هو ولا المنوّم بكل ضبط كأنهُ مشتغل بها — مثال ذلك ان يجيب الفلاّح الأمّي وهو نائم تحت تأثير النوم المغنطيسي عن بعض مسائل رياضية عويصة لها مساس بالاورغاريثم او حساب المثلثات مثلاً او ان يُشخّص مامج الاطبة احد الامراض المعضلة ويوصف العلاج اللازم لهُ كأنهُ طبيب او ان يقرأ زنجي جاهل احدى الجرائد الافرنكية المحررة بلغة لم تطرق سمعهُ ولا يعرفها مطلقاً كأنهُ من ابناء تلك اللغة

أفبعد كل ذلك يمكن الظن بأن كل المنومين (فنترولوكوبستس) وهل يمكن ان يعلم الانسان كل لغات العالم وكل العلوم والفنون والصنائع حتى يمكنهُ ان يجيب عن النائم؟ ليست هذه الحقيقة: وانما الشيء المعقول هو ان المنوّم يوحي للنائم في سرّه بأنهُ لا بد وأن يجيب على الشيء الذي سئل عنهُ بغاية الصحة فيسري ذلك التأثير الى روح المنوّم فيجيب بما يقتضيهِ الحال ونص السؤال

لا اقصد من تحرير رسالتي هذه سوى تقرير الحقيقة كما اني ارجو من حضرتكم الافصاح باكثر مما ورد في ردكم في عدد هذا الشهر فيما يختص بهذا الموضوع لأن الرد مبهم ولا يفهم منهُ ما هو المقصود بان كل ما يعمل فيهِ هو من قبيل الغش والخداع اهو ادعاء الاتيان بالغيب او التنويم المغنطيسي او تحضير الارواح الخ حتى يكون الرد على سؤال السائل مقنعاً وموصلاً للحقيقة خصوصاً وان اصل السؤال موجه لجملة عملية فهو شبه عمومي او مفتوح وان لا يكون للاعتقاد الشخصي دخل في الاجابة على مثل هذه الاسئلة العلمية لانها مسائل ثبتت بالاجماع ولا يؤثر فيها رأي الافراد

حسن فائق
معاون ادارة مركز دكرنس
دقهلية

[المقتطف] اوضحنا في الجزء الماضي مرادنا من الجواب المشار اليهِ آنفاً وهو اننا ننكر كل الانكار ان الذين يتفنون في بعض المشاهد ويظهر انهم يكشفون المخبآت ويتبئون بالغيب يكونون نائمين النوم المغنطيسي

ولكن في هذه الرسالة اموراً اخرى تنقضها المعارف المحققة حسب ما وصل اليهِ علمنا

فاولاً لا صحة لما جاء فيها من ان تحضير الارواح امر ثابت مؤكد بل هو دعوى لم يقم دليل على صحتها وما ذكرناه من حوادثها في المقتطف انما ذكرناه اما لانهُ مثال على تصديق بعض الناس لامور وهمية لا صحة لها او لأن فيهِ شبه حقيقة يحسن البحث فيها كما يظهر لكم بالمراجعة

وثانيًا ان التنويم لا يحصل بمغنطيسية حيوانية ولا غير حيوانية . وتعليلهُ بالمغنطيسية الحيوانية هو اقدم التعاليل واسخفها . وقد ارتأى العلماء لهُ تعاليل اخرى كثيرة لا محل لذكرها هنا بالتفصيل احدثها ما تسميهِ الاستقلال العقلي Mental dissociation فان قوى العقل التي يرتبط بعضها ببعض عادة فيضعف بعضها بعضاً لتقيدها بعضها بالبعض الآخر يتعب بعضها و ينام وقت الاستهواء فيتحرَّر البعض الآخر منهُ ويظهر بكل قوتهِ . وسنشرح ذلك بالتفصيل في جزء آخر

وثالثًا ان اقتدار النائم هذا النوم على قراءة افكار غيرهِ لم يثبت علميًا . نعم ادَّعى بعض العلماء انهم وجدوا بالتجارب ان قراءة الافكار صحَّت مرَّات اكثر مما تقتضيهِ قواعد المرجحات ولكن اعيدت تجاربهم فثبت ان ما صحَّ منها لا يزيد عما يقع اتفاقًا حسب قواعد المرجحات

ومما يحسن ذكرهُ ان بعض الذين كانوا يدَّعون قراءة الافكار افشوا سر صناعتهم كما ترون في مقالة في هذا الجزء موضوعها السحر في الشعوذة

هذا وفي سؤال السائل دليل على فساد كل ما يقال عن الانباء بالغيب وقراءة الافكار بغير الطرق المادية . فان معرفة الغيب كنتيجة مترتبة على مقدماتها امر عادي وبهِ نعرف ان النيل سيفيض في الصيف المقبل وان اردب القمح الذي زرعناهُ هذا الشتاء سنجني منهُ وقت الحصاد عشرة ارادب او اكثر او اقل حسب معدن الارض وخدمتها . وكذلك اذا كلَّمنا رجل في موضوع ما ونظرنا الى وجههِ فاننا قد نقرأ افكارهُ من الآثار التي تبدو على وجههِ . ولكن لو وُجد سبيل لمعرفة الغيب وقراءة الافكار بغير هذه الطرق العادية لاستخدمهُ الناس في ما ينفعهم او يضر اعداءهم كما استخدموا البلونات والطيارات والغوَّاصات والشسافات وكل ما ثبت لهُ نفع

اما ما قيل عن معرفة الفلاح لحل المسائل الرياضية ومسح الاحذية لتشخيص الامراض وعلاجها وقراءة الزنجي لجرائد يجهل لغتها فدعاوٍ لم يقم دليل على صحة شيء منها

التنويم المغنطيسي

حضرات الافاضل المحترمين اصحاب المقتطف الزاهر

فتح باب المسائل في مقتطفكم ليستقي من منهله العذب كل صادٍ بما يروي الغليل وهذا هو السبب الذي حدا بي الى عدم الوقوف عند اجابتكم على سؤالي المختص بالتنويم المغنطيسي المدرج بعدد شهر دسمبر سنة ١٩١٥ (صحيفة ٦٣٠) على ما لا يقنع او بالأحرى ما لا يصح السكوت عليه . وانتم لا تعيبون عليَّ مناقشتي لكم كل فقرة من فقرات تلك الإجابة وخير شايع شهرتكم بسعة الصدر وواسع العلم والفضل سعياً وراء جلاء الحقيقة ناصعة الجبين لا يشوبها اقل شك او تخمين

لا حاجة بي لان اقول أن هناك فرقاً كبيراً جداً — استغفرالله — بل لا مناسبة بالمرّة بين التنويم المغنطيسي الذي نحن بصدده وبين اعمال المشعوذين الذين استشهدتم باعمالهم الوهمية والخيالية مما اصبح مشهوراً عنهم ومعروفاً فيهم عند العوام قبل الخواص الا القليلين — والحيلة والوهم كالعملة الزائفة اذا جازت على واحد لم تجز على الآخرين — فلا وجه إذاً للمقارنة بين الفئتين ولو من قبيل التمثيل واعمالها تبعد عن التشبيه بُعد السموات عن الارض

فاين وجه الشبه بين هؤلاء الدجالين الذين يدّعون المقدرة على تحويل النحاس الى ذهب ابريز او الابيض الى اسود أو ما شاكل ذلك من عمل الاعجبة والتعاويذ ولا غرض لهم طبعاً الاّ سلب ونهب كل ما يصل الى ايديهم من السذّج والبلهاء . اقول اين الشبه بين هؤلاء واولئك الذين ينتصر عملهم أو علمهم أو فنهم أو تكهنهم كما تودّون ان تسموا ذلك على كشف مخبّآت الضمائر واظهار ما تكنهُ السرائر على شرط ان يحضر الانسان جميع فكره في نقطة واحدة لا يتعدّاها حتى يمكنهم استجلاءه غامضها

قلتم في الفقرة الثانية من ردّكم انهُ يلفتكم امور كثيرة من هذا القبيل وتحتشموها بانفسكم غاضين النظر طبعاً عن أي تأكيد قدّمتم لكم أو دليل حتى جاوتم وجه الغش والخداع واسترسلتم في هذا الباب الى آخر ما قلتم ولكنكم لم تذكروا لنا حادثة واحدة من نقطة السؤال وهي التنويم لا الشعوذة والتنجيم ولم نفهم اذا كنتم تجهلون بما رأيتم رأي العين مسألة التنويم ايضاً فاذا كان الجواب سلباً خرج حكمكم عليه من جملة ما شاهدتموهُ وان كان ايجاباً نرجو زيادة الشرح والبيان مع ايراد التعليل مشفوعاً بالبرهان

ولا خلاف بيننا وبينكم في كل ما اوردتموهُ بشأن هؤلاء الدجالين (لا المشتغلين بالتنويم

حيث لم تذكروا عنهم شيئاً من حيث ايهامهم الناس ومضغ الكلام مع تلعثم اللسان الى آخر ما يوهمون به على الاذهان او يؤثرون به على الوجدان مما تكذبهُ شواهد العيان ولا ينطبق على احكام الطبيعة ولا احوال الزمان والمكان ولكن ما رأيكم دام فضلكم في ما رأيتهُ في حفلة اخرى كبيرة بتياترو عباس غاصة بكبار الاعيان من اطباء ومحامين وعلماء اعلام وغيرهم والكل طبعاً لا يعوّل في حكمهِ الاَّ على الحس والعيان لا الغش والخداع أو الاستهواء والانخداع كما تقولون واليكم بعض ما جرى :

افتكر أحد الحاضرين في أمر (مجرَّد فكر لم يتعدَّ ذات المفكر) وطلب من المنوِّم أن يأمر المنوَّمة وهي زوجتهُ على ما علمت وندعى « ميلوسكا » بأن تظهر مكنون فكره فما كان منها الاَّ ان تركت المرسح وقصدت صاحب الفكر توًّا واخرجت من جيبهِ علبة تبغ ففتحتها واشعلت لفافة منها بعود من ثقاب كان في جيب آخر ودخَّنت منها قليلاً وردَّتها لهُ — كل ذلك بدون تردُّد

فكَّر آخر — وهو صديق لي — في مرض البحر وما يصيب الانسان من دوار الرأس وقيء وانزعاج واراد (في فكره) أن تقوم المنوَّمة بتمثيل ذلك على مرأى من الحاضرين فلم تتأخر عن تشخيص المرض بأتم الإتقان وأصح التمثيل

وغير ذلك من كل مدهش وعجيب — وانا أكتفي بما تقدَّم لكي لا أضيّع عليكم وقتاً ثميناً وآمل ان احصل هذه المرَّة على جواب شافٍ وتعليل مقبول ولكم الشكر من قبل ومن بعد

فهمي حنا سليمان طالب بالجامعة المصرية

[المقتطف] قلتم في سؤالكم الوارد في مقتطف دسمبر الماضي صفحة ٦٠٣ ان الحفلة السينماتوغرافية تخلل فصولها فصل في التنويم المغنطيسي قام بهِ شابان ايطاليان الى ان قلتم لماذا لا يُنتفع بهذا العلم او هذه المعرفة او هذا السر المؤكد الخ . وكان مفاد جوابنا ان هذين الشابين اللذين بنيتم كلامكم عليهما مشعوذان يتظاهران بانهما نائمان وكذا كل الذين عملوا اعمالاً من قبيل الاعمال التي عملاها ككشف الاسرار ونحوها فانهم كلهم مشعوذون

ولم نسم اعمال هذين الشابين علماً او معرفة او سرًّا الاَّ مجاراة لكم وهو نوع بديعي يشبه القول بالموجب من انواع البديع المعنوي ولا خطر ببالنا ان احداً يفهم من كلامنا ان التنويم المغنطيسي الحقيقي اي الاستهواء غير صحيح مع اننا كتبنا فيهِ في السنوات الماضية ما لو جمع لملأ مجلداً كبيراً . ولم يخطر ببالنا ذلك لقلنا صريحاً ان هذين الشابين لم يكونا نائمين بل كانا متظاهرين بالنوم لكي تجوز حيلهما على الحضور ولا ينتبهوا الى كيفية اكتشافهما الاسرار ومثلهما كل الذين يكتشفون الاسرار و ينبئون بالغيب وهم نائمون نوماً مغنطيسيًّا

حسب الظاهر فانهم لا يكونون نائمين بل متظاهرون بالنوم واعمالهم الغريبة قد تدهش الناظرين وتستهويهم فيرون انها اغرب جداً مما هي . وما اصح ما وجهتَ النظر اليهِ وهو عدم الانتفاع بقوى هؤلاء فانها لو كانت صحيحة صادقة لبادر الناس الى الانتفاع بها

اما الحادثتان اللتان ذكرتموهما فلا يسهل تعليلها مالم نرهما باعيننا . ونؤكد لكم اننا عالمان من اكبر علماء هذا القطر واكثرهم بحثاً في المواضيع الطبيعيَّة والفلسفية رأى اعمالاً مثل هذه فوجدها في حد الغرابة لا تفسر مطلقاً واستدعانا لحضرتها معهُ وابانا لهُ ان الشخص الذي كان يدعي انهُ نائم النوم المغنطيسي لم يكن نائماً حقيقةً وان كل ما عملهُ كان من قبيل التخيُّل . فانتبه واقتنع وحتى الآن لا يزال مستغرباً كيف انخدع في المرة الاولى . ولما اشتهرت اسابيا بلادينو الايطالية باعمالها التي تعملها وهي نائمة النوم المغنطيسي على ما كانت تدَّعي وامتحنها الاستاذ لمبروزو والدكتور ريشه والاستاذ شيرلي والاستاذ بيوفوي وثلاثة غيرهُ من الاطباء كما ترى في المقتطف لسنة ١٩٠٥ واعتقدوا كلهم ان اعمالها لا تفسر بالخداع ولا بالنواميس الطبيعيَّة المعروفة قلنا في مقتطف اكتوبر سنة ١٩٠٧ صفحة ٧٨٥ ان افعالها تدلُّ على التخيُّل والخداع ... ولا عبرة بعجز بعض العلماء عن اكتشاف اخاديع الخادعين فاننا رأينا بعضهم يخدع ببعض الاخاديع الطفيفة التي يعرف سببها باقل بحث فقد رأينا رئيس مدرسة كلية لم يستطع ان يكتشف من نفسهِ حيلة الراس الذي يتكلم فوق المائدة الخ »

ثم لما جاءت لجنة من كبار العلماء الى ايطاليا لامتحان اسابيا بلادينو خرجت معتقدة انها غير خادعة وان اعمالها لا تفسر بالمعلومات الحاضرة وقد نشرنا خلاصة تقرير هذه اللجنة وخطأناها وبيَّنا ان اسابيا لا يحتمل ان تكون الاَّ خادعة ولم يمضِ وقت طويل حتى ذهبت الى اميركا فكشف خداعها فيها

واخلاصة ان التنويم او الاستهواء hypnotism صحيح ولكن النوَّم او المستهوى لا يمكنهُ ان يعرف من الغيب وقراءة افكار الغير اكثر مما يعرفهُ المستيقظ لكنهُ قد يشعر بشيء لا يشعر بهِ وهو مستيقظ او يتذكر شيئاً نسيهُ وهو مستيقظ كما يتذكر الانسان وهو نائم اموراً نسيها وهو في اليقظة او يحل مسألة رياضية يتعذر عليهِ حلها وهو مستيقظ او ينظم شعراً تعذر عليهِ نظمهُ في اليقظة لان بعض قوى عقلهِ يتحرر من الارتباط بالبعض الآخر مدة الاستهواء كما اجبنا صاحب الرسالة السابقة . وما يقال عن الاستهواء يقال عن المصابين بالهستيريا . اما الذين يلعبون في المشاهد العمومية ويعملون اعمالاً خارقة العادة فلا يكونون نائمين النوم المغنطيسي بل متظاهرون بهِ لتجوز حيلهم على المشاهدين ولا يتنبهوا لها